

تفسير ابن كثير

قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ^ط فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا

ثم قال تعالى : (قل ما يعبا بكم ربي) أي : لا يبالي ولا يكثرث بكم إذا لم تعبدوه؛ فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه بكرة وأصيلا . وقال مجاهد ، وعمرو بن شعيب : (ما يعبا بكم ربي) يقول : ما يفعل بكم ربي . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : (قل ما يعبا بكم ربي لولا دعائكم) يقول : لولا إيمانكم ، وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين ، ولو كان له بهم حاجة لحبب إليهم الإيمان كما حبه إلى المؤمنين . وقوله : (فقد كذبتهم) أي : أيها الكافرون (فسوف يكون لزاما) أي : فسوف يكون تكذيبكم لزاما لكم ، يعني : مقتضيا لهلاككم وعذابكم ودماركم في الدنيا والآخرة ، ويدخل في ذلك يوم بدر ، كما فسره بذلك عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومحمد بن كعب القرظي ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وغيرهم . وقال الحسن البصري : (فسوف يكون لزاما) يعني : يوم القيامة . ولا منافاة بينهما .

والله أعلم . آخر تفسير سورة الفرقان والله الحمد والمنة .